أزمة الثقة في العملة الأمريكية مازالت قائمة

خبراء : الدولار عبء ثقيل على اقتصاديات الخليج

القاهرة/14 اكتوبر/ وكالة الصحافة العربية:

على الرغم من التحسن الذي أحرزه الدولار في الآونة الأخيرة في أدائه في الأسواق الدولية ،إلا أن أزمة الثقة في العملة الأمريكية مازالت قائمة .. هذا ما تؤكده التوقعات التي خرج بها بنك "ستاندرد تشارترد" منذ أيام قلائل من نتائج الدراسات الاقتصادية التي قام بها المحللون خلال عرض أقامه لعملائه الأسبوع الماضي في برج العرب في دبي ، وخلصت الدراسات إلى رسالة هي ترجيح استمرار ارتفاع أسعار النفط جنبا إلى جنب ارتفاع معدلات التضخم في المنطقة ، وفي غضون ذلك، سينتعش الدولار مقابل اليورو في النصف الثاني من عام 2008 ولكنه سيتراجع مرة أخرى إلى 1،75 دولار لكل يورو بحلول نهاية عام 2009 .

وأوضحت التوقعات أنه من الممكن أن يصل معدل سعر برميل النفط إلي 104 دولارات هذا العام وأن لا ينخفض إلى ما دون 100 دولار في حين سيصل متوسط السعر عام 2009 إلى 120 دولارا أو حتى 150 دولارا.

أما فيما يخص التضخم، فمن المرجح أن يصبح ارتفاع معدل التضخم ظاهرة عالمية، ويكون قويا بشكل خاص في منطقة الشرق الأوسط ، ولا يرى الخبراء الاقتصاديون في البنك مفرا من تصاعد تكاليف الغذاء والسكن، وأسعار الفائدة الحقيقية السلبية والتي ستدفع أسعار المنازل في المنطقة إلى الأعلى مجددا.

وفي ذات السياق شهد سوق الصرافة المصري وعلي غير العادة زيادة إقبال المواطنين الراغبين في أداء عمرة رمضان هذا العام علي التعامل مع شركات الصرافة باليورو رغم الارتفاع الواضح في سعره، بينما كان هناك بعض من الاحجام عن التعامل بالريال لارتباطه بالدولار الذي فقد 35 ٪ من قيمته.

وأكد خبراء أن هناك حركة نشاط كبيرة لبيع الدولار خلال العام الحالي واستشهد الخبراء بحركة الأيام السابقة حيث شهدت حركة كبيرة لبيع الريال السعودي على الرغم من بداية موسم العمرة في شهر شعبان واتجاه المعتمرين المصريين إلي اليورو بدلا منه، وفضل عدد كبير من الأفراد بيع مدخراتهم من العملة السعودية لارتباط سعر الريال بالدولار، تخوفا من انخفاض سعر الريال بشكل كبير في حالة تراجع سعر الدولار.

كما أن الريال السعودي واجه ركودا خلال عمرة رجب ونصف شعبان وكانت هناك توقعات بأن يزيد الطلب عليه بسبب عمرة رمضان إلا أن تلك التوقعات خابت، لأن المعتمر المصري أصبح علي دراية عالية بالعملات الرائجة في السوقين المحلية والعالمية، وفي المقابل يشهد الدولار حركة بيع أيضا ولكن من المستوردين، الذين اعتبروا أن انخفاض الدولار فرصة ذهبية لاستيراد احتياجاتهم.

وعلى الجانب الآخر شهدت البنوك المصرية حركة نشطة للسحوبات خاصة من دفاتر التوفير أو استرداد قيمة الشهادات الادخارية قبل موعد استحقاقها أو الحصول على قروض شخصية بمبالغ مخفضة بضمان هذه الشهادات، وكانت الايداعات قد استمرت في حركة متواضعة للغاية وحركة نشطة للحوالات للداخل أو من الخارج بمناسبة شهر رمضان وبداية الموسم الدراسي وشراء مستلزمات العيد.

وتؤكد هذه الشواهد أن العلاقات بين مدخرات الشارع المصري والدولار أصابها فتور شديد بعد علاقات حميمة استمرت على مدار عقود طويلة فالأمر لا يتعلق فقط بالدولار حيث امتد الفتور في العلاقات إلى العملات التي مازالت مرتبطة بالدولار مثل الريال السعودي.

كساد عالمي

ومن جانبه يوكد د. عبدالحميد رضوان الباحث الاقتصادي أن ثقة المواطن المصري في الدولار الأمريكي لن تعود مثل سابق عهدها فالازمات التي ألمت بالعملة الخضراء مازالت تلقي بظلالها على الشارع المصري، وتعكس تكون سلوك جديد للمواطن بالشارع المصري ، مشيرا إلى أن التوقعات خلال الفترة القادمة تشير إلى مزيد من احجام المواطنين في المنطقة وليس مصر فقط عن الاحتفاظ بودائعهم بالدولار واتجاههم إلى قنوات كثيرة أكثر أمنا في ظل أزمات الغذاء واستمرار التضخم الذي يضرب العالم.

وأضاف : ينبغي على دول الخليج أن تعي ذلك جيدا حيث سيكون الارتباط متبادلا بين جميع القوى الاقتصادية في العالم،حيث إن الانفتاح الاقتصادي والعولمة سيجعلان العالم معتمداً بعضه على بعض، وقد أصبح ذلك واضحا وجليا عندما انهارت أسواق المال في جميع دول العالم في نفس اليوم، بسبب أزمة الائتمان العقاري التي تعيشها الولايات المتحدة ، فالأسواق العالمية تعيش الآن أسوأ أزماتها في الـ 50 سنة الماضية، ولكن الركود في الولايات المتحدة قد لا يؤدي إلى كساد عالمي شبيه بالكساد الذي ضرب العالم في الثلاثينات من القرن الماضي ، حيث سيلعب النمو القوي في الصين والهند والدول المصدرة للبترول دورا معوضا وموازنا للدور الأمريكي، وهذا ما يقلق الأمريكيين كثيرا، لأن قبضتهم علي الاقتصاد العالمي ستخف، وبالتالي فإن سيطرتهم المالية ستتكمش مع مرور الأيام، ودور الدولار في التجارة العالمية سيتضاءل مما قد يؤدي إلى ظهور عملة جديدة تقوم مقام الدولار!

وتوقع أن تستمر أزمة الثقة في الدولار الأمريكي قائمة وستضطر دول الخليج إلى فك ارتباطها بالدولار عاجلا أم آجلا، وقد تلجأ إلى سلة العملات التي يعتمدها صندوق النقد الدولي، وهذا الاختيار سيجنبها اتباع سياسات مالية ونقدية تخفف من التضخم الناتج عن انخفاض أسعار عملاتها نتيجة انخفاض قيمة الدولار، ولذلك فإنه من المؤكد أننا سنرى في هذا العالم أو العام القادم تغيرا في سياسة سعر الصرف لدول الخليج وفك الارتباط مع الدولار تدريجيا في السنوات القادمة واستعمال سلة العملة في تسعير البترول.

وتابع : إنه لا تستطيع دول الخليج أن تستمر في سياستها النقدية الحالية لمدة طويلة بأي حال من الأحوال، لأن ربط وتثبيت سعر العملات الخليجية مع الدولار منذ عام 1986 أصبح يمثل عبئا ثقيلا على عاتق اقتصاداتها، ومبطئ لعملية التنمية ، وسببا رئيسيا في التضخم الجامح الذي تعاني منه دول المنطقة ككل فتأثيرات الأزمات التي شعر بها الاقتصاد المصري كانت بسبب دول الخليج ، وعليه فإن هذا الوضع غير قابل للاستمرار، وأن دول الخليج ستجد أن عليها أن تتحول في نهاية الأمر إلي نظام صرف موحد وأكثر مرونة من النظام الحالي، وخصوصا أن تعاملاتها التجارية سوف تزداد بسرعة مع الأسواق الناشئة (الصين، الهند، روسيا، البرازيل) وغيرها، وهذا يملي عليها بالضرورة استعمال سلة عملات تحتوي على كل أو بعض تلك العملات.

عودة الثقة

ويلتقط د. أيمن فرج أستاذ الاقتصاد أطراف الحديث مشيرا إلي أن المصريين يتضررون كثيرا في بداية أزمة تراجع الدولار ومن المتوقع أن تستمر هذه الأزمة وفقا لمبدأ (لا يلدغ المرء من جحر مرتين) فالمواطن المصري أصيب بفوبيا التخلص من الدولار بسبب الأزمة التي ألمت به .. مشيرا إلى أن عودة الثقة قد تستغرق وقتا طويلا ولا يمكن بمجرد أن يرتفع الدولار أو يستقر أن تعود الثقة إلى الدولار فلم يكن أحد يتوقع أن يترنح العملاق الأخضرمنذ بداية الأمر بهذه الصورة.

وأشار إلى أن الأزمة المالية لن تنقشع خلال العام الجاري أو المقبل على الأقل وأن هناك تزايد احتمالات استمرار الأزمة وهو ما يؤثر بدوره في العملة الأمريكية ويدعم استمرار حالة فقدان الثقة فيها خلال الفترة القادمة.

ويقلل د. عبدالرحمن جاب الله أستاذ الاقتصاد من أهمية تأثير التحسن الذي شهده أداء الدولار خلال الأيام السابقة على عودة الثقة فيه .. مؤكدا أن العامل الأساسي في الحكم على ذلك لا يرتكز على صعوده أو هبوطه ولكن على مدى الاستقرار وهو ما لم يتحقق خلال الفترة السابقة مشيرا إلى أن احتفاظ المواطن بالدولار ليس فرضا ولكن يبقى الخيار له في البداية والنهاية في ضوء زيادة وعيه وقدرته على استقراء الأحداث في هذا الشأن.

مع الأحداث

د. مصطفى الفقي

الأزمة المالية (11)

أيلول جديدة:

قراءة في «فقه المؤامرة»!

سيطرت عليَّ في عطلة العيد مجموعة من الأوهام المتصلة بالشأن الدولي العام تركزت أساساً حول نظرية المؤامرة، ووجدتني أفسِّر كل ما يحيط بنا وفقاً لها وأعتمد التفسير التآمري للتاريخ منهجاً لفهم الأمور واستجلاء المواقف ولقد حدث ذلك نتيجة متابعتي اليومية لأحداث الأزمة المالية التي هزت الاقتصاد الأميركي فتأثرت بها البنوك والأسواق، البشر والمؤسسات، المداخيل والأرزاق، فنحن أمام أزمة تعيد الى الأذهان ما حدث عام 1929 لكنها أسوأ منها مئة مرة، بحكم التغيرات الدولية والتطورات العالمية والأرقام الفلكية في عالم المال والتجارة التي لا يستطيع الإنسان أحياناً مجرد قراءتها أو النطق بها، وفي ظنِّي أن أحداث 11 أيلول (سبتمبر) 2001 التي هزَّت الدنيا وغيَّرت العالم ليدفع العرب والمسلمون الفاتورة الكبرى فيها، تتكرر اليوم ولكن في ظل أطر اقتصادية تنذر بوضع جديد وعالم مختلف.

وإذا كان لي أن أسجِّل عدداً من الملاحظات المرتبطة بالوضع الدولي الراهن من جوانبه الاقتصادية والسياسية والثقافية فإنني أوجز ذلك في ما يلي:

1 - إذا كنَّا نرفض التفسير التآمري للتاريخ فإننا لا نرفض نظرية المؤامرة برُمتها بل نعتقد أنها موجودة منذ ظهور الإنسان على الأرض. فمنذ الجريمة الأولى عندما قتل «قابيل» «هابيل» وحاول أن يخفي فعلته فإننا كنا مع الميلاد المبكر لما يمكن أن نطلق عليه «فقه المؤامرة»، وأنا أعتقد أحياناً أن كثيراً من الأحداث التي مرت في القرن الأخير تندرج تحت المفهوم الواسع لنظرية المؤامرة، فسقوط الخلافة العثمانية قد يكون مؤامرة، كما أن سقوط الاتحاد السوفياتي قد يكون هو الآخر مؤامرة، كذلك فإن اغتيال الرئيس الأميركي جون كيندي والأميرة ديانا هما حدثان يرقيان إلى مستوى المؤامرة أيضاً، وأنا شخصياً لا يخالجني شك في اختفاء كثير من الظواهر والأحداث تحت مظلة مؤامرة كبرى في عالم تقدمت فيه أجهزة التخابر ومراكز الأبحاث بشكل ملحوظ حيث لا توجد فوارق واضحة بين السياق الطبيعي والسياق المصطنع. ويكفي أن نتذكر هنا أن الأساليب الجديدة في الحكومات الخفية للنظم الكبرى أصبحت قادرة على خلق المصادفة وتركيب سياق أحداث متعمد ليكون حصاده إيجابياً لمن صنعوه ووقفوا وراءه.

2 - اختلفت الذكرى السابعة لهجمات 11 أيلول عن سابقاتها وسمعنا أصواتاً عالية تعيد قراءة ما جرى وتفسير ما حدث والخروج عن النظرية المكررة لتفسير ذلك الحادث المشؤوم، فسمعنا من يقول إن العرب والمسلمين لا يتحملون المسؤولية عن تلك الجريمة، بل إن أصابع الاتهام تشير إلى عناصر أميركية وتدبيرات يهودية، إلاَّ أننا يجب أن نفتش دائماً بعد كل جريمة عن أصحاب المصلحة فيها، وعلى رغم من أن هذا المنطق يستفز الأميركيين بشدة إلا أن مجرد تكراره من خلال بعض الكتب التي صدرت والمقالات التي نشرت توحي بأن في الأمر مؤامرة كبرى هدفها المزيد من الاضعاف للعرب والمزيد من الفرقة بين المسلمين لأننا يجب أن نفكر في صاحب المصلحة فيما حدث وعن أولئك الذين شنوا حرباً على المسلمين في أفغانستان، وعلى العرب في العراق، وحاولوا تمزيق أواصر العالمين العربي والإسلامي بصورة غير مسبوقة.

3 - إن دهاء التاريخ يعلمنا كل يوم جديداً بل يكرر الأحداث من منظور مختلف لا يتوقفُ عند حدٍ معين، فالأزمة المالية الحالية والمرشحة للتصاعد هي في ظني - ووفقاً لأوهام عطلة العيد - مؤامرةٌ من نوع جديد بدأت في شهر ايلول بعد سبع سنوات فقط من المؤامرة الأولى، والهدف هذه المرة هو احتواء أموال العرب وابتلاع أرصدتهم وخلق مناخ جديد من الابتزاز الاقتصادي بعد الابتزاز السياسي، وتلك هي العقلية الغربية المتفوقة التي تحصد ما يزرعه غيرها وتستولي على ما ليس من حقها في ظل شعارات براقة وأفكار مستحدثة ورؤى خادعة. لذلك فإن الارتباط يبدو واضحا بين أحداث أيلول 2001 وأحداث أيلول 2008.

4 - إن ما نقوله الآن ليس فكراً تلفيقياً يحاول إرهاق الحجة والربط بين ما ليس بينه ارتباط، ذلك أننا نظن - وامتداداً لأوهام نظرية المؤامرة - أن الإدارة الأميركية للرئيس جورج دبليو بوش قد جرى إعدادها والدفع بها من خلال اليمين الأميركي المحافظ والدوائر اليهودية لكي تؤدي هذه المهمة التي قامت بها في بداية فترة حكمها الأولى ونهاية فترة حكمها الثانية، ولكي تقوم بإنجازين كبيرين أحدهما سياسي دولي عام 2001 والثاني اقتصادي عالمي عام 2008، ولا شك في أن الشعوب الصغيرة والدول الفقيرة والمناطق ذات الثروات الطبيعية وفي مقدمها النفط هي التي سوف تتحمل العبء الأكبر من نتائج ما حدث، بل إنني أزعم أن ما جرى في ظل هذه الإدارة - وهي في ظني واحدة من أسوأ الإدارات الأميركية في التاريخ - قد قامت بتنفيذ مخطط خفي ولكن نتائجه ظاهرة وواضحة أمام كل ذي بصيرة.

5 - إن سندات الخزانة الأميركية التي يجري الترويج لتحصيلها سوف تتحول إلى عملية جباية دولية تستنزف بواسطتها الولايات المتحدة الأميركية أموال الدول الغنية وكأنها توظف خيرات هذه الدول لخدمة المواطن الأميركي وتعزيز أوضاع المستهلك داخل الولايات المتحدة وخدمة دولة الرفاهية التي تباهي بها أميركا غيرها من دول العالم. إننا بحق نعيش عصر الـ Pax - Americana بكل ما تحمله هذه التسمية من معانٍ تذكرنا بسطوة الإمبراطورية الرومانية منذ عشرات القرون. إننا نعيش عصراً يسحق فيه التفوق العقلي ما عداه وتتمكن فيه الأساليب العلمية المتطورة من اختراق العقول واستنزاف الجيوب وتحويل العالم إلى ضيعة يمرح فيها الأقوياء.

6 - إننا نحن العرب نبدو أحياناً «كالأيتام على مائدة اللئام» على رغم أن لدينا عقليات متفوقة ومستويات تعليمية رفيعة، وما زلت أذكر من عملي في وزارة الخارجية المصرية أنني رأيت ديبلوماسيين رفيعي المستوى من دول الثراء العربي واقتصاديين من الطراز الأول ممن حصلوا على درجاتهم العلمية العليا من الجامعات الأميركية والأوروبية فلا تنقصهم الخبرة ولا تعوزهم الرؤية، ولكنه عالم يتحكم فيه الأقوياء قبل الأغنياء ويسيطر فيه القادرون على ما عداهم ولا حساب فيه لأحد ما دامت تحميه قوة وتدعمه سلطة ويعتمد على عقل عصري يدرك كل ما يدور ويفسر كل ما يحدث بل يُصنع المستقبل بإرادته وحدها.

7 - قد يتهمني البعض بالمغالاة في الوهم والاستغراق في تفسير المؤامرة، ولكن حركة التاريخ علمتنا الكثير وجعلتنا نقترب من مراحل متقدمة في فهم الآخر وعقليته وأسلوب تفكيره ومزاجه البشري وحسِّه الإنساني، ولقد استقر في ضميرنا بارتياح أن الحياة صراعٌ مستميت لا مكان فيه للضعفاء ونحن نقصد هنا بالضعفاء فقراء العقل وناقصي الخبرة ومحدودي الرؤية. ولم يعد يخالجني شك الآن في أن الرئيس بوش جاء إلى السلطة بإدارته لكي يغيِّر شكل العالم سياسياً واقتصادياً لصالح قوى اليمين المحافظ والحلف غير المقدس بين بعض العناصر المسيحية المتطرفة والمراكز الصهيونية المتشنجة، ولقد حان الوقت لمراجعة ما حدث ودراسة ما جرى حتى ندرك بوضوح أين نحن من عالم اليوم.

8 - إن خياراتنا نحن العرب لا تبدو واسعة بل إن جزءاً كبيراً منها يتآكل بفعل أساليب الآخر وضغوطه، كما أن الدنيا لا تعطينا أحياناً فرصة اللحاق بأسباب التقدم وعوامل الازدهار، لذلك كان طبيعياً أن تتوارى إمكانات دول أكبر منَّا وأضخم، وأشير هنا إلى الصين واليابان، وهما المطالبتان الآن بدفع جزء لا بأس به من فاتورة الأزمة المالية العالمية التي بدأت في أيلول 2008.

9 - إن المضاربات في أسواق العملات المختلفة تجعل الولايات المتحدة الأميركية قادرة على التحكم في غيرها لأنها مدينة بعُملتها الوطنية، لذلك فإنه لا يؤرقها كثيراً ارتفاع حجم المديونية أو هبوطه ما دامت تملك زمام المبادرة وسياسات البنوك ومفاتيح الخزائن.

10 - إن الارتباط وثيق بين أيلول 2001 و أيلول 2008 فكل منهما مكمل للآخر لأنه لا توجد سطوة سياسية من دون سيطرة اقتصادية، لذلك فإن الإدارة الأميركية الحالية جمعت الأمرين في سلة واحدة وجعلت منهما ظاهرة جديدة تجتاح عالم اليوم وتشير إلى أن نهاية الحرب الباردة سياسياً لا تعني بالضرورة نهايتها اقتصادياً. إننا أمام عالم تتجه فيه معدلات التقدم لصالح قوى على حساب قوى أخرى، ولا يستطيع فيه الضعفاء إلا أن يقبلوا الضغوط وأن يستجيبوا للمخططات وكأنما كتب عليهم أن يكونوا دائماً فريسة للتحالف بين الأقوياء في عصرنا.

هذه ملاحظاتٌ أردنا أن نبسط فيها بعض أوهامنا وأن نجترَّ عدداً من أفكارنا وأن نسمح للخيال بأن يضع يدنا على مفاتيح الحقيقة. بقي أن أقول إنني لا أرى العقل اليهودي بعيداً عما جرى ولا بريئاً مما حدث، وأعود لأقول في النهاية إن الأزمة المالية العالمية جزءٌ مكمِّل للمؤامرة السياسية الدولية وأقول بارتياح موجهاً حديثي إلى الإدارة الأميركية الراحلة: لقد بدأتم بالسياسة وانتهيتم بالاقتصاد، لقد بدأتم بالسلطة ثم انتهيتم بالثروة، لقد بدأتم بالقوة ثم استكملتم بالمال.

عن/ صحيفة "الحياة" اللندنية

بكل الاتجاهات

ناطحات سحاب شنغهاي قد تفاقم ارتفاع مستوى مياه البحار

سيدة تنظر إلى ناطحات السحاب في شانغهاي يوم 30 سبتمبر ايلول 2008

شنغهاي (الصين) /14 اكتوبر/ روجون شين:

شنغهاي هي اكبر مدينة في الصين من حيث الكثافة السكانية كما أنها تطمح إلى أن تكون مركزا ماليا عالميا لكنها أيضا بين أكثر المناطق الحضرية في العالم عرضة لارتفاع مستويات مياه البحار حيث تذيب ظاهرة الاحتباس الحراري الجليد القطبي.

فموقعها على سهل منخفض قرب مصب نهر يانجتسي أطول نهر في آسيا جعلها عرضة لهذا لكن باحثين يحذرون من أن غابات ناطحات السحاب المنتشرة في أنحاء المدينة الطموحة التي تسكنها جنسيات متعددة يمكن أن تعقد الخطر من خلال تسببها في انخفاض منسوب أرضها.

ويقول وانج بينجشيان عضو أكاديمية العلوم الصينية المرموقة وأستاذ جيولوجيا المحيطات في جامعة تونججي في شنغهاي «شنغهاي جاءت من المحيط وهي تواجه خطر ارتفاع مستويات مياه البحار.»

وأضاف وانج في إطار قمة رويترز العالمية للبيئة «مستويات مياه البحار المرتفعة مشكلة على مستوى العالم يسببها الاحتباس الحراري لكن شنغهاي وتيانجين من بين مدن الصين الساحلية تواجهان التحدي الأكبر ويرجع هذا أساسا إلى انخفاض منسوب الأرض.»

ولطالما مثلت مناسيب الأرض المتناقصة قلقا لشنغهاي لكن المتهم تقليديا كان ضخ المياه الجوفية لدعم النمو السريع والاتجاه إلى الصناعة.

وجرت تعلية السد الموجود على امتداد واجهة باند النهرية لشنغهاي ويحمي ميلا من المباني التاريخية المبنية من الجرانيت من مياه نهر هوانجهو ثلاث مرات بمقدار نحو مترين على مدار العقود الأربعة الماضية.

وحفرت شنغهاي أول بئر عميقة للمياه بها على واجهة باند النهرية عام 1860 ومع تسارع وتيرة التنمية الصناعية واستخدام المياه الجوفية هبطت المدينة بمقدار 1.76 متر بين عامي 1921 و1965 او ما متوسطه أربعة سنتيمترات سنويا.

وفي الستينات بدأت حكومة شنغهاي تعالج المشكلة عبر ضخ بعض من امداداتها من المياه المعالجة التي يؤخذ معظمها الآن من نهر هوانجهو وليس من المياه الجوفية تحت سطح الأرض مرة أخرى.

وخفت حدة انخفاض منسوب الأرض بدرجة كبيرة بل وبدأت مناسيب الأرض في الارتفاع في السبعينات حين نشطت الحكومة في ضخ المياه تحت الأرض لكن انخفاض منسوب الأرض عاود الظهور مرة أخرى في التسعينات اذ شهدت البلاد طفرة متسارعة في البناء.

أول رحلة فضاء هندية للقمر يوم 22 أكتوبر

نيودلهي/14 اكتوبر/ رويترز:

أعلن مصدر مسئول أن الهند ستطلق صاروخا محلي الصنع في أول مهمة فضاء غير مأهولة للقمر يوم 22 أكتوبر الجاري.

وقال ام. انادوراي مدير المشروع لرويترز «إذا حدث أي تأخير فسيكون ذلك بسبب سوء الأحوال الجوية وبخلاف ذلك لا أتوقع أي صعوبات فنية.»

وكان إطلاق المهمة الفضائية قد تأجل من ابريل بسبب مصاعب فنية وتحدد موعد الإطلاق الجديد بين 20 و28 أكتوبر من بلدة بجنوب الهند.

وتشارك ست دول من بينها الولايات المتحدة في المشروع الذي سيتكلف 3.68 مليار روبية (80.8 مليون دولار).

ويهدف المشروع إلى وضع خريطة جغرافية ثلاثية الأبعاد للقمر من خلال أجهزة استشعار عن بعد ووضع خريطة لمكونات سطح القمر من المعادن والكيماويات.

وعلى الرغم من التمويل المحدود تدير الهند برنامجا فضائيا واسعا يشمل إطلاق صواريخ وأقمار صناعية ومراكز لتحليل البيانات.

وتعتزم الهند إطلاق أول رائد للفضاء عام 2014 وإطلاق مهمة فضاء مأهولة للقمر عام 2020 . وفي إطار الاستعدادات أطلقت أربعة أقمار صناعية على صاروخ واحد لأول مرة في يناير كانون الثاني عام 2007 من بينها واحد أعيد إلى الأرض.

وبدأ برنامج الفضاء الهندي كمشروع للأبحاث العلمية لكنه يحقق الآن أرباحا من العمليات التجارية لإطلاق الصواريخ.

ويدور حول الأرض الآن ما لا يقل عن 16 قمرا صناعيا هنديا تدعم الاتصالات والبث التلفزيوني ومراقبة الأرض والتوقعات الجوية والتعليم والرعاية الصحية عن بعد من خلال الانترنت.

وتملك الهند أكبر مجموعة في العالم من أقمار المراقبة الصناعية للأرض والتي تضم سبعة أقمار لكن برنامج الفضاء الهندي متخلف عن منافستها الآسيوية الصين التي أصبحت عام 2003 ثالث دولة بعد الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي السابق تطلق رائد فضاء على متن سفينة فضاء محلية الصنع.

واحتفلت الصين الشهر الماضي بأول مهمة سير في الفضاء ووصفها قادة الصين بأنها نصر كبير.

التوتر العصبي في عصرنا المدني الحاضر

سعيد محمد سالمين

لك الله أيها الإنسان في عصرنا الحاضر، فلقد أعطتك المدنية كل أسباب النعيم وهيأت لك التكنولوجيا الحديثة ما لم يخطر لك على بال، ثم إنها مع هذا العطاء تسلبك أشياء تعتز بها وتتمنى عدم زوالها، ولكنها سنة الحياة : نعيم وحرمان، شقاء وسعادة، يسر وعسر.

وتحضرني قصة الحطاب الذي كان يسكن بجوار قصر الغني يبيع ما يحتطب، قانعاً، هو وعائلته بما رزقه الله، يغني أول الليل وسرعان ما يداعب الكرى جفنيه فيكون في سبات عميق، ويحسده جاره الغني الذي يشكو من الأرق والسهر، ولا يجد سبباً ظاهراً لسعادة الحطاب، فيهديه تفكيره إلى أن يعطيه مبلغاً كبيراً من المال، وينظر ماذا يصنع، فإذا الغناء يصير أنات، وإذا الجفون يهجرها النوم، وإذا الحال يتبدل والأفكار تتكاثر : أين يضع المال؟ وأين ينفقه؟ وماذا يصنع لو هاجمه لص؟ إلى ذلك من الهواجس، سلبته السعادة التي كان يعيش فيها، والصحة التي كان يتمتع بها، وهداه تفكيره إلى أن يرد المال إلى صاحبه، ويعود إلى سيرته الأولى لتعود إليه سعادته.

تلك حال الإنسان في هذا الزمان، ولكنه لا يمكنه أن يرد ما أعطي، فهو في نهم زائد، واستكثار من الرخاء والمال، لعله بذلك يجد الوسيلة إلى السعادة والهناء، وهيهات أن يبلغ ما يتمنى، وهذا هو ما نسميه التوتر العصبي.

ويعاني الشخص من التوتر العصبي إذا كان تفاعله مع التغيرات التي تصادفه في حياته تفاعلاً يؤثر في أجهزة جسمه المختلفة، ويستمر هذا التفاعل فترة طويلة، وذلك لأن هذا الشخص يذكي هذا التفاعل في نفسه، ويزيد من حدته، فيجعل منه أداة دائمة ومؤثرة في أجهزة الجسم المختلفة. والإنسان بتكوينه الوظائفي يتفاعل مع الأحداث سواء الحسية منها أو المعنوية، ولكن تفاعله يكون لفترة يرجع بعدها إلى حالته الطبيعية.

ونحن لا يمكننا أن نتصور أن نرجع العالم إلى الوراء، حتى نزيل ما به من معالم حضارية، وأسباب جعلت الإنسان يسابق الزمن، ويهادنه مرة، ويثور مرات، فيتناحر على غلبته، فتسوء حاله.

من ذلك نرى أنه لابد وأن يغير الإنسان من نفسه فيتكيف مع الأوضاع التي تحيط به، ولا يجعل من صغائر الأمور ما يزيد من صراعاته ويؤثر في أعصابه، ويسأل نفسه دائماً : ما فائدة تعقيد الأمور؟ هل يحل المشاكل؟ هل يزيل الصعاب، وما هي السبيل للخلاص وما يعكر الصفو، ويؤثر في النفس؟ وليعرف دائماً وبقوة إيمانه أنه (لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا).

ومن هنا يبدأ التفكير السليم في هدوء وأناة. ولابد أن يهديه تفكيره الهادئ إلى مخرج من مأزقه، وبالتالي استرخاء في أعصابه، وطمأنينة في نفسه.

والملاحظ على الإنجليز أنهم باردو الأعصاب، هادئو المزاج، قليلو الانفعال. ولعل أهم سبب لذلك هو طريقة حياتهم. فحياتهم قائمة على النظام واحترام الأفراد بعضهم لبعض، والعمل بحرية دون التعرض لحرية الآخرين، فالكل يتبع قضاء حاجياته وهو في صف واحد تلو الآخر، حتى الأطفال الصغار يعودون من صغرهم عدم التعدي أو الخروج من هذا الصف، فالكل ينتظر دوره دون تأفف أو ملل.

ختاماً نقول : ما الذي يدعو الإنسان إلى أن يتشاجر ما دام يحس بأنه يأخذ حقه براحة واحترام، ما دام يحس أيضاً بأن حياته مكفولة، وتتوافر له أسباب الطمأنينة وما يتبع ذلك من الهدوء العصبي والنفسي؟